النشاط الثقافي والسياسي للطلبة الجزائريين بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين

The cultural and political activities of the Algerian students in Tunisia during the first half of the twentieth century

غانم بودن*

مخبر الدراسات التاريخية و الأثرية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر، ghanembouden@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/30، **تاريخ القبول:** 2021/10/28، **تاريخ النشر:** 2021/12/22

ملخص: إن عملية الإحياء الثقافي والفكري للمجتمع مرهونة بمدى فعالية العنصر المتعلم، وقد ارتبطت عملية تحديث المجتمع الجزائري في مطلع القرن العشرين بالنشاط الثقافي الذي قاده الرواد الأوائل من الطلبة الجزائريين الذين كان لهم حظ التعليم في المعاهد الإسلامية بعد حرمانهم من التعليم العربي في الجزائر بسبب الاستعمار، وقد زاد توجه الطلبة الجزائريين إلى تونس منذ بداية القرن العشرين بعد توصيات العائدين منها، فكانت أول بعثة طلابية سنة 1913، حيث تمكن الجزائريون من معرفة التراث العربي الإسلامي والمساهمة في الحياة الثقافية والصحفية والسياسية في تونس وابتداءً من سنة 1934 انتظم الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين كتنظيم نقابي لتأطير تكوينهم الفكري والسياسي الذي جعلهم يناضلون من أجل الوحدة المغاربية كوسيلة فاعلة للضغط على الاستعمار المشترك، وأدمجهم في العمل الثوري سنة 1957 بالانضمام إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

الكلمات المفتاحية: طلبة، نشاط طلابي، بعثات علمية، طلبة زيتونيين، هجرة.

Abstract: The process of cultural and intellectual revival of society depends on the effectiveness of the educated element, and the process of modernizing Algerian society at the beginning of the twentieth century was linked to the cultural activity led by the first pioneers of Algerian students who had the luck of education in Islamic institutes after being deprived of Arab education in Algeria due to colonialism. The trend of Algerian students to Tunisia increased since the beginning of the twentieth century after the recommendations of the returnees, and it was the first student mission in 1913, where the Algerians were able to learn about the Arab-Islamic heritage and contribute to the cultural, journalistic and political life in Tunisia. Starting in 1934, the Algerian students joined the Zitouna University in the Zitouna Student Association as a union organization to frame their intellectual and political formation, which made them struggle for Maghreb unity as an effective means of putting pressure on joint colonialism, and included them in the revolutionary work in 1957 by joining the General Union of Algerian Muslim Students.

Keywords: Students, Student Activities, Scientific Missions, Zitounian Students Association, Immigration.

* المؤلف المرسل

تمهيد :

برز في الجزائر دور النخبة المثقفة في مقاومة السياسة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال من خلال عرائض الأعيان والعلماء للدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية، وفي مطلع القرن العشرين تبلور هذا الدور النضالي بنشاط الطلبة الجزائريين الذين كان لهم حظ إكمال دراساتهم العليا في الجامعات الإسلامية ومنها جامع الزيتونة بتونس على المستوى الثقافي والسياسي أين ساهموا في الكتابة الصحفية بالتعبير عن مواقفهم من مختلف الأحداث والتطورات السياسية، ولما كثر عددهم انتظموا في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين كهيكل نقابي سنة 1934 عمل لأجل تنظيم تمدرسهم والعناية بظروف معيشتهم دون إهمال تكوينهم الفكري والسياسي لصالح قضية بلادهم. وسأتناول في هذا المقال مظاهر المساهمة الثقافية والسياسية للطلبة الجزائريين، وكيفية انخراهم في العمل الوطني في مرحلة النضال السياسي ومرحلة الثورة التحريرية.

1-هجرة الطلبة الجزائريين إلى تونس:

خضعت الجزائر لأسوأ استعمار في التاريخ الحديث مس ّ بالتدمير والتشويه كل جوانب الحياة بما في ذلك سياسة الإبادة الروحيةتيإ استهدفت مقومات المجتمع الجزائري الدينية واللغوية محُ اولةً فصله عن انتماءاته الحضارية العربية والإسلامية، حيث أولت السياسة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال الجانب الثقافي في الجزائر اهتماما كبيرا لا لشيء إلا من أجل هدم الثقافة الجزائرية ومؤسساتها المتمثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس الحرة المنتشرة في كل مناطق البلاد قصد تجهيل الشعب الجزائري وإبعاده عن تاريخه وتراثه الفكري الذي أنتجته الحضارة العربية الإسلامية.

وقاوس ّعت الإدارة الاستعمارية من معاول الهدم لقطع الصلة بين الجزائريين بهويتهم من جهة وعزلهم عن كيانهم العربي وامتدادهم الإسلامي من جهة أخرى حينحار ّمت التعامل والتخاطب باللغة العربية، واعتبرتها لغة أجنبية وعوضتها باللغة الفرنسية مما أرغم الكثير من المثقفين باللغة العربية على الهجرة تحت ضغوط عديدة، لتفسح المجال لخريجي التعليم الفرنسي من الجزائريين لتسهيل الاندماج ونورد هنا تصريح الحاكم العام الفرنسي جونار(Jonnart) عام 1908: "إ ّنه من مصلحتنا العمل على خلق نخبة مثقفة من الأهالي القادرة على الاستجابة لأفكارنا التقدمية والعادلة ...إننا في حاجة إلى برجوازية محافظة تساعدنا وتسهل لنا تنفيذ مخططاتنا". **(حمادي، 1995، ص 47)** ومن هنا تظهر خطورة السياسة الاستعمارية الثقافية التي تهدف إلى إقصاء حاملي مقومات الهوية الوطنية.

وقد كان الجزائريون الذين حصلوا على قسط من التعليم الأولي في علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية يتوقون إلى مواصلة تعليمهمإلى الذي حـُرموا منه في الجزائر بالتوج ّه إلى المعاهد الإسلامية خارجها، ومن أهمها جامع الزيتونة في تونس الذي شهد توافدا كبيرا للطلبة الجزائريين قصد الكرع من مناهله، والاحتماء به لصيانة ما تبقى من كيانهم الإسلامي بعد أن شنّت فرنسا حربا ضد مقومات الشعب الجزائري، فجامع الزيتونة كان من أهم الحصون الحامية للكيان الإسلامي، **(ابن عاشور، 1991، ص 132)** والمؤسسة العلمية العريقة لاستقطاب الطلبة الجزائريين للاستزادة العلمية والفكرية والثقافية، ومنهم عبد الحميد ابن باديس الذي قصدها للدراسة سنة 1908 **(زروقة، 1999، ص 86)**إلى أن تحص ّل على شهادة التطويع سنة 1912 بتفوق، وكان الطالب الجزائري الوحيد في تلك الدورة، **(زروقة، 1999، ص 89)** فكانت هجرة الشيخ ابن باديس التاريخية في اتجاه جامع الزيتونة في طليعة الهجرات العلمية في القرن العشرين، والجسر الذي امتد لتعبر عليه البعثات العلمية التي تتابعت بعد هذا التاريخ من الجزائر، **(الجابري، 1983، ص 34)** وإليه يرجع الفضل الكبير في إرسال الرعيل الأول للبعثات الطلابية إلى الزيتونة، فبعد عودته إلى الجزائر بسنة واحدة فقط، وبرعاية وتشجيع منه وصلت أول بعثة طلابية إلى تونس سنة 1913، لكن ظروف الحرب العالمية

الأولى لم تُمكّن الطلبة من البقاء في تونس، واضطروا للعودة إلى بلادهم إلى أن وضعت الحرب أوزارها فاستأنفت البعثات طريقها إلى الزيتونة التي استقبلت كوكبة من طلاب العلم من مناطق مختلفة من الجزائر من بينهم: محمد اللقاني ابن السائح والشيخ محمد خير الدين ومحمد العيد آل خليفة والسعيد الزاهري ورمضان حمود ومبارك الميلي ومفدي زكريا وحمزة بو كوشة. **(مريوش، 2005، ص 185-186)**

وشهدت نفس الفترة تدفق حركة الهجرة الطلابية من منطقة ميزاب حيث حلّ بتونس ابراهيم أبو اليقظان للدراسة بجامع الزيتونة سنة 1912، وبعدها بسنتين ترأس أول بعثة ميزابية زيتونية إلى تونس رفقة الحاج عمر العنق حيث أصبحت الرحلات العلمية الميزابية تحت إشراف أقدم الطلبة، **(سعد الله، 1998، ص 291)** وقد حظيت هذه البعثة بالرعاية من طرف تجّار بني ميزاب، وجُعلت لها الأموال، وأُجرت لها دارا للإقامة من مهامها توفير الأجواء للطلبة القادمين وتسخير الإيواء والإقامة والإطعام والإشراف والمتابعة، **(مريوش، 2005، ص 185-186)** ثم توالت البعثات بعد ذلك إلى تونس بحكم القرب الجغرافي والتجانس الفكري وتطور مظاهر النهضة فيها إذ تميّزت بكثرة المدارس العصرية والأساليب الحديثة في التربية والتعليم، وكثرة نواديها الأدبية والسياسية، وصحافتها الحرة، وهذا ما جعل الجزائريين يشعرون باللهف الشديد للتعلم فيها سيّما التعليم العربي الثانوي والعالي المزدهر في جامع الزيتونة. **(دبوز، 1971، ص 14-15)**

ومع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 ازداد توافد الطلبة الجزائريين حيث اعتمدت الجمعية على جانب التعليم والتربية كمقوّم أساسي في دعوتها الإصلاحية فازداد الاهتمام بإرسال البعثات الطلابية إلى العالم الإسلامي، إذ استقبلت تونس في وقت رئاسة الشيخ ابن باديس لجمعية العلماء المسلمين ما يفوق (150) طالب، وبفضل البذرة الصالحة التي زرعها في جسم الأمة الجزائرية وصل عددهم (1300) طالبا. **(البصائر، 1947، ص 6)** بذلك جسّد الطلبة الجزائريون من خلال هجرتهم العلمية حركة سياسية (رد فعل وطني) نتجت عن رفض العيش تحت نظام استعماري قهري، **(الخطيب، 1986، ص 86)** فكانت من نواة النضال السياسي السلمي، والتحدي المُعبّر عن التمسك بالثوابت والمقومات، والانتماء الحضاري للأمة العربية الإسلامية.

2- نشاطات الطلبة الجزائريين بتونس:

عرفت تونس نهضة فكرية وسياسية كبيرة في مطلع القرن العشرين بتطور الوعي السياسي وانتشار الصحف التي تنادي التقدم والحرية فكانت المجال الخصب الذي أتاح الفرصة للطلبة الجزائريين بالمساهمة فيها وإثرائها بمختلف المواضيع المطروحة في تلك الفترة والتي تهم الشعبين الجزائري والتونسي، وأبرزها الاستعمار الفرنسي وسياسته.

1.2- النشاط الصحفي:

ساهم العديد من الجزائريين في النشاط الصحفي التونسي فمنهم من ساهم في إصدار بعض الصحف، ومنهم من كانت لهم مقالات في هذه الصحف كالزهرة وجريدة الوزير وجريدةالحاضرة للجزائري علي بوشوشة الذي استطاع أن يجمع من حولها كتلة قوية من أصدقائوغيرهم من مثقفي الزيتونة والمدرّسين، وقاموا بحركة قومية ودينية ترمي إلى تقوية روابط القطر التونسي بحركة الجامعة الإسلامية، **(الفاسي، 2003، ص 48)** كما عملت على تكوين الرأي العام التونسي بما كانت تورده من أخبار داخلية وخارجية وانتقادات لبعض تجاوزات الإدارة الاستعمارية فجذبت إليها اهتمام الجزائريين فكتبوا فيها.

ومن الوجوه الجزائرية البارزة التي ساهمت بفعالية كبيرة في مجال الإعلام في تونس الخضر حسين الذي يعتبر صحفيا ورائدا ومناضلا من رواد الصحافة التونسية، أسس مجلة السعادة سنة 1904 وهو في جامع الزيتونة، وجعلها نصف شهرية وذات اتجاهين ديني وأدبي، كما اُعتبرت مصدرا هاما لتاريخ الصحافة العربية، وطليعة رائدة للإصلاح وبذوره الأولى بتونس رغم عدم

تعميرها طويلا، وكان أيضا عمر بن قدور خريج الزيتونة قد تعاون مع الصحف التونسية، وكتب في جريدة التقدم التونسية والحاضرة التي كانت تهتم بشؤون الجزائر. **(سعد الله، 1998، ص 280)**

كما ساهم الشيخ السعيد الزاهري في الصحافة التونسية، وكتب كثيرا في جريدة النهضة، وظل يراسلها بعد تخرجه من الزيتونة ورجوعه إلى الجزائر طيلة السنوات الممتدة ما بين(1923-1925)، وكتب على أعمدة الوزير التونسية حول وحدة المغرب العربي وضرورة تقوية الرابطة الإسلامية بين أقطاره. **(الزبيري، 1995، ص 63)** وساهم حمزة بوكوشة بالعديد من المقالات والأشعار في جريدة الوزير خلال الثلاثينيات من القرن 20م، بالإضافة إلى الشيخ ابراهيم اطفيش الذي ساهم في الكتابة على أعمدة الصحافة التونسية، وناهض السياسة الاستعمارية في الجزائر وأقطار المغرب العربي، الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية حتى قررت نفيه من تونس إلى مصر سنة 1923، **(شعشوع، 2014، ص 181)**كما ركّزت كتاباته على استنهاض همم الجزائريين، ومناهضة السياسة الاستعمارية ضد حرية التعبير وضرب مقومات الشخصية الجزائرية ومجابهة دعاة الجمود والتخلف المعارضين لمنهجه الإصلاحي. **(شعشوع، 2014، ص 186)**

ونجد أيضا من الذين ساهموا في النشاطات الثقافية والأدبية في تونس بالإضافة إلى مساهماتهم الصحفية الطالب أبو القاسم سعد الله الذي دخل جامع الزيتونة سنة 1947، وكان أنموذجا للطالب الجاد والصحفي الناقد حيث كتب في جريدة الزهراء والحاضرة والرائد. **(عبيد، 2014، ص 232)** وكان الشيخ أحمد حماني طالبا نشطا في مجال العمل النقابي للدفاع عن المصالح العلمية للطلبة، وغرس التآلف بينهم وإغاثة المحتاجين منهم قدر الإمكان، وتنشيط المحيط الثقافي والتربوي، وتوعية الناشئة وتكوينها تكوينا حديثا، والاهتمام بمصالحهم، وتوجيههم إلى ما فيه الخير والسداد للأمة والوطن، **(البصائر، 1947، ص 2)** وكان عضوا في المجلس الإداري لجمعية الطلبة الزيتونيين سنة 1936. **(البصائر، 1936، ص 5)**

2.2- النشاط العلمي:

كان أهم هدفللطلبة الجزائريين المهاجرين إلى جامع الزيتونة هو تحصيل العلوم العربية والإسلامية التي حُرموا منها في الجزائر بسبب السياسة الاستعماريةالفرنسية، كما كانت الهجرة نافذة لهم على مظاهر النهضة العلمية والأدبية التي يعيشها الشرق وتونس كأقرب قطر للجزائر، وقد تخرج من هذا الجامع الكثير من رجال النهضة الجزائرية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي عمل بعد عودته من تونس وحصوله على الشهادة العلمية، على تشجيع طلابه على السفر إلى هذا الجامع، فراسل علماء الزيتونة للحصول على منح دراسية لطلبته، وأوفد بعثات طلابية كان يضع آمالا كبيرة فيها، وينظم حفلة كل عام لاستقبال وتكريم المتخرجين بتفوق، وينشر أسماءهم في مجلة الشهاب تحت عنوان نجوم الجزائر. **(عويمر، 2007، ص 94)** وعلى نفس المنهج سار الشيخ البشير الإبراهيمي حيث راسل القائمين على جامع الزيتونة سنة 1947 يعلمهم بعزم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تأسيس معهد علمي بقسنطينة يحمل اسم الشيخ ابن باديس، ويرجو منهم الاعتراف به كفرع لجامع الزيتونة، وتكون شهاداته معادلة لشهادة الفروع الزيتونية. **(ابن عاشور، 1991، ص 91)** وهكذا ازدادت الرحلات العلمية وكثر الطلاب الجزائريون بالزيتونة حتى بلغ سنة 1953 (1800) طالب، **(عبد الكامل، 2015، ص 49)** وخلال السنة الدراسية 1960-1961 أُحصي (536) طالبا موزعين كالآتي: آداب (17)، حقوق وعلوم سياسية (07)، علوم (10)، هندسة (01)، تعليم ثانوي (499)، وأطوار مختلفة (02). **(هلال، 2012، ص 71)**

ورغم صعوبة ظروف تمدرس الطلبة الجزائريين بتونس فإن ذلك لم يُثن عزمهم عن التحصيل العلمي بل على العكس فقد كان مردودهم الدراسي إيجابي جدا، حيث يقول محمد الصالح بن عتيق الذي التحق بالزيتونة سنة 1927: "إذا كانت حالتنا المادية بتونس تعسة، فإن الحالة الأدبية بها كانت طيبة وفي مستوى عال، فالطلبة الجزائريون يومئذ يتمتعون في جميع الأوساط

التونسية بسمعة راقية، وكانوا مضرب الأمثال عندهم في الاستقامة و حسن السلوك و كثرة التحصيل". **(مريوش، 2005، ص 187)**

وكان الطلبة يحظون بتوجيهات العلماء الجزائريين لتحقيق الغاية المنشودة وهي توفير التعليم لأبناء بلدهم باعتبارهم أمل الجزائر، فقد ورد في رسالة للشيخ الإبراهيمي لطلبة الزيتونة في أفريل 1947: «أيها العلماء الخيرة، أيها الأبناء البررة، حياكم الله وبيّاكم، وأبقاكم عوامل رفع لهذا الوطن وأحياكم، وأطال أعماركم للعربية تعلون صروحها وتنقشون في الأنفس لا في الأوراق شروحها، ولهذه الأمة تضمدون جروحها وتداوون قروحها، وللملة الحنفية تحمون حماها وترمون من رماها»، (الإبراهيمي، ج2، 1997، ص 152) وفي رسالة أخرى في نفس السنة إلى كل المهاجرين إلى المشرق مع تخصيص طلبة تونس خاطبهم قائلا: «إنكم يا أبناءنا مناط آمالنا، ومستودع أمانينا، نُعدّكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة، ولاستحقاق الإرث، وهو ذو تبعات وذو تكاليف، وننتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح...وإن الوطن يتطلّع من وراء هذه الهجرة إلى إحياء وتعمير وإعادة مجد وبناء تاريخٍ ». **(الإبراهيمي، ج3، 1997، ص 201)**

ولم يقتصر دور الطلبة الجزائريين على تحصيل الدروس فقط بل كانت لهم نشاطات طلابية مختلفة من خلال تأسيس الجمعيات، والانخراط في النوادي الثقافية والأدبية مما يعكس حيوتهم ومساهمتهم في بناء الحياة الفكرية والثقافية في تونس، وتعتبر جمعية تلامذة جامع الزيتونة أولى الجمعيات الثقافية التي أسسها الجزائريون والتونسيون كرد فعل على الحملة الصحفية التي تنتقد التعليم الزيتوني، **(الزيدي، 2007، ص 109)** أين ساهمت في تأطير الطلبة وتنظيمهم فكريا واجتماعيا ودفعهم للقيام بأدوار نضالية مبكرة.

كما تأسست جمعية الشباب السوفي الزيتوني ذات طابع ثقافي واجتماعي تهدف لتوطيد الصلة بين الطلبة الجزائريين المنحدرين من وادي سوف، وتكوين رابطة تعمل على تيسير العقبات التي تواجههم وتفعلي نشاطهم الإبداعي، وقامت البعثة الميزابية بتأسيس جمعية أدبية وطنية تلقي محاضرات وخطب حول الدين والوطنية، وكان للجمعية مكتبة وجريدة حائطية، **(مريوش، 2005، ص 187)** كما أسس أبو القاسم سعد الله رابطة القلم الجديد، وهي رابطة أدبية تقليدا للرابطة القلمية المعروفة، وبدأ يقرض الشعر والقصة. **(عبيد، 2014، ص 232)** وأصبح الطلبة الجزائريون من أنشط المساهمين في الحياة الفكرية والأدبية بتونس، وحتى بعد عودتهم إلى الجزائر حافظوا على تواصلهم بجرائدها، واعترفوا بفضل جامعها عليهم حيث كتب الشيخ مبارك الميلي في هذا: «لجامع الزيتونة الفضل على العالم وعلى العالم الإسلامي في حياته الفكرية، ثم له علينا الفضل بصفة خاصة، فيه انتفعنا فيما كتب لنا من علوم الدين ووسائلها». **(الميلي، 1937، ص 157)**

3- تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

لما كثرت البعثات العلمية وكثر الطلاب الجزائريون بالزيتونة ظهرت الحاجة إلى تنظيمهم وتوجيههم توجيها علميا وأدبيا ونقابيا بما يفيد الوطن، وضرورة الاعتناء بحاجاتهم الاجتماعية والمادية، حيث رأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنهم «يعانون في سبيل العلم الثقيلة وآلام الهجرة الطويلة ونصب المعاش وعناء الكسوة ووصب الفراش، وهُمْ آلة تشييد سرح المجتمع الجزائري» **(البصائر، 1947، ص 7)** فعملت على تنظيم الطلبة الجزائريين في جمعيات أو هيئات خاصة تكون تحت رعايتها بحكم أن معظم رجالها درسوا بتونس ويعرفون ظروفها والصعوبات التي تواجه الطلبة الذين لم تكن لهم قوة أدبية لائقة، فدعتهم إلى لزوم تأسيس جمعية تلم شتاتهم، وتوحّد أفكارهم وآمالهم، فكانت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين. **(البصائر، 1936، ص 5)**

وقد ظهرت الفكرة أثناء زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي لتونس سنة 1932 حيث لاحظ حالة التردد والحاجة وقلة الوعي لدى الطلبة الجزائريين فأدرك أنه من الضروري جمع شتاتهم، وتحويليه إلى قوة مؤثرة تساهم في حركة النضال الوطني بخلق

تنظيم قانوني هو جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين **(زروقة، 1999، ص 176)** يؤطرهم علميا وفكريا وسياسيا بما يخدم مصلحتهم ومصلحة الجزائر. وبعد سنتين من المشاورات أعلنت عن نفسها سنة 1934، وأُسندت رئاستها إلى الشيخ المهدي البجائي، واتخذت من نادي الشبيبة المدرسية التابع لجمعية قدماء المدرسة الصادقية مقرا لها. **(عبد النور، 2013، ص 112)**

وكانت الغاية من تأسيسها هي تكوين العلاقة الودية الطيبة بيركل ّ الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، والتآلف بينهم وإغاثة المحتاجين منهم قدر الإمكان، وتنشيط المحيط الثقافي والتربوي، وتوعية الناشئة وتكوينها تكوينا حديثا، والاهتمام بمصالحهم، وتوجيههم إلى ما فيه الخير والسداد للأمة والوطن، **(البصائر، 1947، ص 2)** وتوفير أسباب انتشار التعليم الزيتوني، وتمهيد السبيل للراغبين في الالتحاق به من الجزائريين. **(ابن عاشور، 1991، ص 133)** وتقويم سير المنحرفين من الطلبة وإعانتهم. **(سعد الله، 2007، ص 40)** بالإضافة إلى بث التعارف والتآلف بين سكان شمال إفريقيا بالاجتماعات والنشرات، وإرشاد الشباب إلى قواعد الدين وتعاليم الكتاب والسنة حتى يقبل على النافع ويتجنب الضار، وتمرينه على الكتابة والخطابة حتى يستطيع أخذ حظه من الآداب العالية. **(البصائر، 1939، ص 6)** وفي سنة 1935 انتخب الشاذلي المكي رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وقد استطاع بمجهوداته المميزة أن يرتقي بالجمعية ارتقاء كبيرا، ونشطت الجمعية نشاطا كبيرا ومن أهم هذه النشاطات:

- تمرين الطلاب على الخطابة والارتجال لسد حاجات الجزائر من الخطباء الذين سيكونون الساعين إلى إيقاظ الأمة من غفوتها والباعثين للّنهضة المرجوة والذاكرين بتاريخ الأمة وهويتها.

-استقبال العلماء والخطباء ورجال الجزائر الفضلاء وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي زار الجمعية ثلاث مرات ألقى خلالها عدة محاضرات، ففي سنة 1937 "اجتمع بأبنائه الطلبة الجزائريين في الزيتونة، وقال فيهم أنهم مادة جمعية العلماء وحركة الإصلاحية، وخطب فيهم خطبة مؤثرة بليغة تناقلتها الصحف حتى أحس ّ كل واحد من الطلبة الجزائريين أنه هو ابن باديس، وصار التونسي الكريم يقابل أخاه الجزائري كأنه يقابل الشيخ عبد الحميد". **(البصائر، 1953، ص 3)**

وفي 06 نوفمبر 1936 عقدت جمعية الطلبة الزيتونيين اجتماعا لانتخاب المجلس الإداري الذي ترأسه الشاذلي المكي مدة أربع سنوات، وقررت طبع نشريات سنوية للخطب والقصائد التي يلقيها الطلبة تُرسل للجزائر، وتطلب العناية من جمعية العلماء باعتبار أن الطلبة هم مادتها الأولية وناصروها الأوفياء. **(البصائر، 1936، ص 5)** كما أصدرت الجمعية أول نشريتها سم ّ د أعمالها وهي "الثمرة الأولى" سنة 1937 بتونس التي تمثل حصيلة نشاط الطلبة، وكلماتهم التي يلقونها بالمناسبة ومقالات المتعاطفين معهم ومع الجزائر، ومقالات الطلبة أنفسهم ومقالات الشيخ ابن باديس وأبي يعلى الزواوي والأخضر السائحي، **(سعد الله، 1998، ص 274)**قد تطر ّ قت الثمرة الأولى للاعتزاز بالماضي والفخر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإحياء ذكرى هجرته لما لها من ميزة خاصة في قلوب المسلمين. **(البصائر، 1937، ص 6)**

وعبر ّ الشاذلي المكي عن ابتهاجه بما أنتجته أقلام الطلبة المهاجرين من المواعظ والإرشادات في ثمرتهم الأولى وما تضمنته من روح الشباب الطماح، وروح بعض الكهول الذين اقتدوا بهم، وسلكوا طريقهم، وجاهدوا على مبدئهم كالشيخ عبد الحميد ابن باديس. **(البصائر، 1937، ص 2)** لذلك تميزت الثمرة الأولى بطابع عربي إسلامي، **(سعد الله، 2007، ص 35)** إذ جعل الطلبة من العروبة ونهضة الإسلام الشرطيين الأساسيين للانبعاث الوطني، مما منحهم سلطة عظيمة ونفوذا قويا على الجماهير. **(مريوش، 2005، ص 220)**

وعرفت الجمعية توقفا لنشاطها أثناء الحرب العالمية الثانية ليُستأنف بعدها بانتخاب هيئة إدارية جديدة في أفريل 1946 برئاسة أحمد بوروح ثم عبد الرحمان شيبان، واصلت نشاطها العلمي والثقافي بالتركيز على معالم التاريخ الجزائري باعتباره موطن

الفخر والاعتزاز واستلهام العبر حيث أقامت حفلا سنة 1947 بمناسبة عيد النحر بحضور أكثر من (1300) طالب، وتم التطرق لمناقب الأمير عبد القادر، والأمير خالد، وابن أبي شنب، وأبي النهضة الشيخ ابن باديس في جو العلم والتذاكر بشأن الوطن وهمومه. **(البصائر، 1947، ص 7)** وفي سنة 1948 صدرت الثمرة الثانية في تونس فكانت مليئة بالخواطر والموضوعات الأدبية والاجتماعية التي تعكس حياة الطالب الجزائري المسؤول والمتطلّع إلى بناء وطنه. **(سعد الله، 1998، ص 275)** فعرفت هذه الثمرة وعيا سياسيا، وتعمقا في مناقشة المشاكل الحادة التي يعاني منها المجتمع، وحسّا قوميا عربيا، وكشفت عن تطور الوعي الطلابي الذي ساهم في تنمية الحس الثوري لدى الطلبة الجزائريين والشعب عامة. **(الجابري، 1983، ص 124-125)**

4-جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين و العمل السياسي:

لم يكن الجزائريون المتواجدون بتونس منعزلين عن الأحداث والتطورات الحاصلة في المنطقة، بل شاركوا التونسيين نشاطاتهم السياسية خاصة في إطار الحزب الدستوري، وهو ما يدل على النشاط المشترك للتونسيين والجزائريين بحكم أن العدو الاستعماري واحد، وعلى تطور الوعي السياسي للجزائريين. فكان أحمد توفيق المدني عضوا للجنة التنفيذية بالحزب الدستوري بعد أن شارك في تأسيسه، بالإضافة إلى الشيخ ابراهيم اطفيش إلى انضم إلى صفوف الحركة الوطنية التونسية من خلال عضويته في اللجنة المركزية للحزب الدستوري التونسي. **(شعشوع، 2014، ص 181)**كما كان الطلبة الجزائريون يشاركون مع الحركة الطلابية التونسية في مظاهراتها السياسية التي كان يدعو لها الحزب الدستوري الجديد منذ تأسيسه سنة 1934. **(عبيد، 2014، ص 232)**

وكانت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين نشطة وأغلب أفرادها يتعاطى السياسة، وفي كل عام تتخرج دفعات وتعود للجزائر لتمارس التعليم تحت مسؤولية جمعية العلماء أو حزب الشعب، **(سعد الله، 2007، ص 39)** وتمكّنت من التحول من مرحلة التأسيس والتنظيم إلى مرحلة بلورة الوعي السياسي، باعتبار أن الطالب هو رجل الإصلاح الذي سوف يلتحق حالتخرّجه من الزيتونة بوطنه وأمامه مهام عظيمة تمكّنه من مواجهة الواقع الجزائري بما يحمله من مآسي وآمال، ولذلك فإن التكوين الشامل أصبح ضرورة حتمية في العمل الدعوي لرجل الإصلاح. **(مريوش، 2005، ص 200)** ففي سنة 1939 أقام الشيخ ابن باديس حفلاتكريميا على شرف الطلبة الزيتونيين المتخرجين، وألقى كلمة تعبر عن الدور السياسي المنوط بهؤلاء الطلبة جاء فيها: «إنكم رجعتم إلى وطنكم تحملون شهادات علمية، ولكن لا تظنوا أنكم ستجدون مصاعب الحياة قد أُزيلت من طريقكم، يجب أن تعلموا أنكم مقبلون على خوض معركة شديدة من أجل خدمة أمتكم ووطنكم...إذا كان أبناء تونس الشقيقة يدرسون ليصبحوا موظفين في بلادهم فإن فضلكم هو أنكم تقرأون العلم لعمل وليس للوظيفة، وهو فضل كبير فكونوا عند حسن ظن أمتكم بكم، كونوا على استعداد لأداء واجبكم نحو وطنكم». **(مرحوم، 1975، ص 106-107)** وهو خطاب تعبوي حار يهيئ الطلبة للعمل السياسي المنتظر حتى وإن كان على مستوى التعليم الذي كان يعتبر نافذة مهمة للعمل السياسي بترميم معالم الشخصية الجزائرية.

وقد ساهمت عدة شخصيات وطنية بأقلامها ومقالاتها في الثمرة الأولى لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين لرفع نسبة التكوين العلمي والفكري والسياسي للطلبة كالشيخ ابن باديس ومصالي الحاج الذي كان يكتب مقدمة نشرية الثمرة الثانية، وهذا ما أدى لوقوع الطلبة في تجاذب بين الأفكار الإصلاحية والأفكار الاستقلالية، فانقسموا بين حزب الشعب وبعثة جمعية العلماء، **(كافي، 1999، ص 25)** لأنهم أصبحوا يمثلون بحق كفاءات هامة لمستقبل الجزائر سواء من الوجهة الفكرية الدينية وحتى السياسية، ومن خلال ربط الصلة بجمعية العلماء، وإبراز كيانها وقوتها كحركة طلابية في الصحف والمراسلات التي كانت ترد على جمعية العلماء بالعاصمة، وحتى مناضلي الاتجاه الثوري لنشاطات مفدي زكريا المكثفة. **(مريوش، 2005، ص 213-214)**

وفي الوقت الذي عزم فيه الطلبة الجزائريون بتونس على تجديد منظمتهم الطلابية جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، وإعطائها نفسا جديدا يتلاءم مع التطورات الخطيرة التي شاهدتها الساحة السياسية في الجزائر طُرحت فكرة توحيد الشبيبة المغربية من قبل محمد العيد الجباري خريج الزيتونة، الذي أنشأ منظمة تجمع طلاب أقطار المغرب العربي الثلاثة (الجزائر، تونس، المغرب) في ديسمبر 1936 باسم جمعية "شبيبة شمال إفريقيا الموحدة" و قد ضمت العديد من الطلبة الزيتونيين. **(هلال، 2012، ص 136)** مما يعكس البعد الوحدوي للنضال الطلابي في المغرب العربي ضد النظام الاستعماري الواحد. وكثّفت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين من عقد اللقاءات وتنظيم المهرجانات وإحياء المناسبات الدينية وحتى الوطنية التي منها ذكرى وفاة الشيخ ابن باديس فيها بعد، وذلك من أجل التعريف بالجزائر وقضيتها التي أصبحت بواسطة جمعية الطلبة قضية معروفة سواء داخل تونس أو خارجها عن طريق النشاط الإعلامي والصحفي الذي كانت تونس تتميز به أكثر من غيرها من بلدان المغرب العربي. **(مريوش، 2005، ص 214)**

وفي الأربعينيات تمكّن مصالي الحاج من ضم الحركة الطلابية إلى حركته السياسية، واستطاع أن يغذّيها بفكرة الاستقلال بعد أن تشبّعت بالقوم الهوية، وكان مصالي يراهن على دور الطلبة في بناء مستقبل الجزائر، وأن هذه الشريحة المتعلمة يمكنها أن تتقلد مسؤوليات ومناصب تؤهلها مستقبلا للقيادة والتوجيه، ولعل ذلك ما قصده مصالي بقوله ": فالشبيبة المدرسية (يقصد بها الطلبة) إن كانت عزيزة بثقافته، شريفة النفس بما اقتبسته من تاريخ الحضارة العربية، يجب عليها زيادة على ذلك أن تكون في طليعة الكفاح الوطني، وأن تقود جماهير الشعب إلى حيث الانتصار على الاستعمار وإلى حيث الحرية والاستقلال. **(مريوش، 2005، ص 223)** ونشط أعضاؤها في الميدان السياسي حيث وافقت الجمعية بعد عقد اجتماع تجديد المجلس الإداري سنة 1952 على دعم الحركة الوطنية التونسية بعد التضييق الاستعماري عليها، وتطوّع على كافي لمهمة تهريب بعض الملفات الخاصة بالحركة الوطنية التونسية إلى قسنطينة ومنها إلى ممثلية تونس في الأمم المتحدة أين تعرّض لمضايقات الشرطة الفرنسية إلى أن تم إبعاده عن تونس. **(كافي، 1999، ص 26-27)** وقد ساعده في ذلك الطالب الزيتوني عيسى مسعودي.

وأمام حالة الانقسامات الفكرية والانتماءات السياسية، وإيمانا بضرورة توحيد العمل وتنسيق الجهود بين الطلبة الجزائريين لتحقيق مطالبهم شاركت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في اجتماع تأسيس "الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة" الذي انعقد بمدينة الجزائر في 23 جويلية 1952 وحضره رئيس مجلسها الإداري قاسم رزيق، **(البصائر، 1952، ص 7)** أين كثّفت الجمعية من دعواتها للوحدة الوطنية على جميع الأصعدة خاصة وأن الجزائر كانت تعيش حالة ائتلاف سياسي بعد ميلاد الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في 5 أوت 1951.

وبعد فشل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريةواحترامها، وبقاء الاختلاف الحزبي يخيّم على الوضع السياسي في الجزائر وضعت جريدة المنار استفتاءً شعبيا في مطلع سنة 1953 حول إمكانية الاتحاد وسبل تحقيقه فشارك فيه الطلبة الزيتونيون، وانتقدوا تأخلاتحاد الجزائري الذي تسبب في تأخرنا في قافلة الحرية، وبيّنوا أن الدول تتّجه إلى التكتلات بين الأمم منتقدين الزعامات السياسية التي تهتم بالمظاهر والمكاسب الشخصية، **(المنار، 1953، ص 4)** مما يعكس وعي الطلبة الجزائريين بموطن داء الجزائر المتمثل في الاختلاف.

وبعد اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر لم تتأخر الحركة الطلابية في تونس عن الحدث وظلّت في سعيها لجمع الشمل بين مختلف توجهات الطلبة خلال رئاسة الجندي خليفة وكاتبها العام علي جغاب، وفي 16 أفريل1956 احتفل الطلبة في تونس بالذكرى السادسة عشر لوفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وقضّم هذا الحفل العديد من الشخصيات التونسية من رجال الفكر والأدب والسياسة، وخلال الحفل تدخل الجنيدي خليفة وعلي جغاب وأوضحا في تدخلهما ضرورة الوقوف مع القضية

الجزائرية العادلة باعتبارها قضية عربية وإسلامية. وقدركّز علي جغاب في تدخله على ضرورة الاقتداء بسيرة بن باديس والعمل على تحقيق ما كان يهدف إليه، وأشار لذلك بقوله: "إننا اليوم إذ نحتفل بذكراه لسنا في حاجة إلى ذكر مناقبه كي نعددها، وندعو له بالرحمة فقط، بل نحن في أمس الحاجة إلى أن نعي حياته المليئة بالأعمال الصالحة فنستخلص منها دروسا ببعثنا على السير نحو الطريق الذيعبّده حتى نبلغ الهدف الذي كان يرمي إليه". وقصد بذلك جغاب البعد التحرري الذي كان ابن باديس يناشده في عمله الإصلاحي. **(مريوش، 2005، ص 231-232)**

كما تطوع الطلبة في تونس في جيش التحرير، وشاركوا في المؤتمرات المحلية والمغاربية والعربية والدولية، وساهموا في الأسابيع التي تقام لجمع التبرعات لفائدة الثورة، وإقامة الندوات وإنشاء الجرائد الحائطية والنشرات والمجلات الثقافية الإعلامية، والمشاركة فيها بالكتابة شعرا ونثرا، وكان عيسى مسعودي في "صوت الجزائريمثل صوتا يهز السامعين ويقضّ مضاجع المستعمرين، **(سعد الله، 2007، ص 279)** لدرجة أن قيادة الثورة كانت تعتبر إذاعة صوت الجزائر الحرة الولاية السابعةو كما قال عنه الرئيس هواري بومدين: "إذا كان جيش التحرير نصف الثورة فإن عيسى مسعودي النصف الآخر". **(بودن، 2015، ص 59-60)**

وفي سنة 1956 سعت قيادة الثورة إلى هيكلة جمعية الطلبة الزيتونيين في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين نظرا لكثرة الطلبة المتواجدين بتونس (650) طالبا سنة 1958، الأمر الذي جعلها محطة مهمة في النضال الطلابي فظهرت الحاجة إلى ضرورة توظيفهم في استراتيجيتها وإدماجهم مع الاتحاد العام للطلبة فأرسلت جبهة التحرير وفادة إلى تونس بقيادة الضابط أو عمران لهيكلة وترتيب النسيج الطلابي في تونس، وبالفعل عقد هذا الأخير اجتماعا لذلك في 8 مارس 1957 وانبثق عن اللقاء تشكيل لجنة من الطلبة تحت إشراف جبهة التحرير الوطني، وذلك بغرض التعبئة والتحضير لأطر جديدة في العمل وفق مبادئ وأهداف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين. **(مريوش، 2005، ص 450-451)**

وتجسيدا للتضامن المغاربي وتأكيدا على وحدة النضال شارك الطلبة الجزائريون في المظاهرات الشعبية التونسية ليوم 22 مارس 1956 رافعين العلم الجزائري ومنادين بحياة الجزائر حرة مستقلة استقلالا كاملا، وبسقوط الاستعمار، **(البصائر، 1956، ص 2)** وأنشدوا نشيد شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب، ونشيد فداء الجزائر، وفي أوت 1958 انعقد مؤتمر بتونس ضم الاتحادات الطلابية الثلاثة (الجزائر، تونس، المغرب)، وصدرت لائحة سياسية تؤكد على وحدة الطلبة، وتعلن تعلّقهم بمبدأ توحيد المغرب العربي والعمل من أجله، كما أعلنوا أن بناء المغرب العربي يمر حتما باستقلال الجزائر. **(سعد الله، 2007، ص 277-278)**

فمعظم الطلبة الجزائريين في تونس جمعوا بين الدراسة والانخراط في العمل السياسي خاصة وأن تونس عرفت انبعاث حركات سياسية قوية ضد السياسة الاستعمارية مكّنت الجزائريين من الاطّلاع على مظاهر النهضة والوعي السياسي الوطني، وجعلتهم يشاركون في مختلف المظاهرات التونسية خاصة تلك التي تنطلق من جامع الزيتونة وبتأطير من شيوخه، كالشيخ خير الدين الذي شارك في إحداها، والشيخ أحمد حماني الذي كان له نشاط مكثف لفائدة الحركة الوطنية والإصلاحية، بإلقاء المحاضرات في النوادي والمساجد، والمشاركة في تحرير وإخراج جريدة إفريقيا الفتاة التابعة للحزب الدستوري، والمساهمة الفعالة في تأسيس الحزب القومي الجزائري في تونس، والاتصال بالألمان طلبا للمساعدة المادية ضد فرنسا. **(حداد، 2008، ص 49)**

خاتمة:

إن موضوع هجرة الطلبة الجزائريين إلى تونس وغيرها من البلاد العربية يكتسي طابعا نضاليا يمكن تلخيصه في مايلي:

-مثّلت هجرة الطلبة الجزائريين إلى تونس رد فعل سياسي وثقافي على السياسة الاستعمارية التي عملت على حرمان الجزائريين من التعليم العربي وقطع صلتهم بانتمائهم العربي الإسلامي.

- كانت هجرةالطلبة الجزائريين تحدّيا سلميا للسياسة الاستعمارية عمل على ترميم الذات الجزائرية، وبناء الشخصية الوطنية، وخلق جيل الإصلاح والتغيير، وتكوين الأُطر القيادية التي تولت حركة إصلاح وتحرير المجتمع فكريا وسياسيا، وإعداده للعمل الثوري كحل جذري للمشكل الوطني.

- أثبت الطلبة الزيتونيون الجزائريون كفاءة في التحصيل العلمي، وأبرزوا وعيا كبيرا بالمسؤولية الملقاة عليهم.

- مارس الطلبة الجزائريون نشاطا صحفيا وفكريا هاما في تونس من خلال مشاركتهم في التعبير عن مختلف الأحداث والقضايا كنخب مثقفة لها دور في التغيير والتأطير والقيادة، فمعظمهم كان من المشاركين في الثورة.

- سمح التكوين الثقافي والسياسي للطلبة الجزائريين في تونس في توفير الأطر القيادية للجزائر المستقلة حيث تولى العديد منهم مناصب مهمة في الدولة كعيسى مسعودي، علي كافي، أحمد حماني، عبد الحميد مهري، الأخضر السائحي، عبد الرحمان شيبان، حمزة بوكوشة، مبارك الميلي، مولود قاسم وغيرهم.

المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

أ- **الكتب:**

1- الإبراهيمي أحمد طالب، (1997)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952)، ج 2، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

2- الإبراهيمي أحمد طالب، (1997)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، خ 3، عيون البصائر، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

ب- **الصحف:**

- البصائر، ع 44، (1936-11-20)

- البصائر، ع 65، (1937-04-30)

- البصائر، ع 148، (1939/01/13)

- البصائر، ع 12، (1947-10-27)

- البصائر، ع 16، (1947-12-22)

- البصائر، ع 199، (1952-09-01)

- البصائر، ع 231، (1953-05-29)

- البصائر، ع 261، (1956-04-06)

- المنار، ع 43، (1953-06-05)

البصائر، ع 12، (1947-10-27).

البصائر، ع 92، (1937/12/24).

- مبارك بن محمد الميلي: «بريد المجلة»، المجلة الزيتونية، مج 1، خ 7، (مارس 1937).

ثانيا- المراجع:

- ابن عاشور محمد العزيز، (1991)، جامع الزيتونة المعلم ورجاله، تونس، دار سراس للنشر.

- بودن غانم، (2015)، الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر 1962-1965، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر-2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- الجابري محمد الصالح، (1983)، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الجزائر وليبيا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، والدار العربية للكتاب.

- حداد أحمد، (2013)، الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره 1915-1998، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة.

- حمادي عبد الله، (1995)، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)، ط 2، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

- الخطيب أحمد، (1986)، حزب الشعب الجزائري، ج 1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- دبوز محمد علي، (1971)، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، ط 1، الجزائر، المطبعة العربية.
- هلال عمار، (2012)، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط 5، الجزائر، دار هومة.
- الزبيري محمد العربي، (1995)، المثقفون الجزائريون والثورة، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- زروقة عبد الرشيد، (1999)، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط 1، بيروت، دار الشهاب.
- الزيدي علي، (2007)، الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، ط 1، صفاقص، دار نهى.
- سعد الله أبو القاسم، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج 5، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله أبو القاسم، (2007)، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، ج 10، الجزائر، دار البصائر.
- شعشوع معمر، (2014)، «الشيخ ابراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية»، عصور الجديدة، جامعة وهران، ع 13، ص ص 181-195.
- عبد الكامل عطية، (2015)، «نماذج من الرحلات العلمية للطلبة السوافة نحو القطر التونسي قبل اندلا ع الثورة التحريرية 1954»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، ع 1، ص ص 33-64.
- عبد النور فتيحة، (2013)، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860-1954، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، الجزائر.
- عبيد مصطفى، (2014)، «النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله 1947-1960»، عصور الجديدة، جامعة وهران، ع 13، ص ص 227-249.
- عويمر مولود، (2007)، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، ط 1، الجزائر، دار الخلدونية.
- الفاسي علال، (2003)، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، الدار البيضاء، مؤسسة علال الفاسي.
- كافي، علي، (1999)، مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، الجزائر، دار القصبة للنشر.
- مرحوم علي، (1975)، «لمحات من حياة الشيخ ابن باديس»، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية والتعليم الأصلي، الجزائر، ع 24، ص ص 95-115.
- مريوش أحمد، (2005)، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر.